

* دينا قدومي

التحول الديمقراطي: المدينة ومواطنيها في البرازيل

الكتاب : *Insurgent Citizenship: Disjunctions of Democracy and Modernity in Brazil*

الكاتب : ج. هولستن

مكان النشر : برينستون (الولايات المتحدة)

الناشر : جامعة برينستون

تاريخ النشر : ٢٠٠٨

عدد الصفحات: ٣٩٦



التي أتت بـ هذا التأكيد الصارخ للمواطنة الفردية والجماعية. أليس في الإمكان أن نرى في هذه الظواهر أنها تتجاوز مجرد رد الفعل على انتحرار محمد البوعزيزي، كونها تعبّر في الواقع عن تماهٍ مع نضاله من أجل انتزاع حيز لنفسه كمواطن؟

من هذا المنطلق، يقدم لنا كتاب جيمس هولستن (J. Holston) مواطنة متمردة، دراسة مهمة ومفيدة وذات مغزى، بسبب الأوضاع التي تعيشها المنطقة العربية حالياً، إذ يتضمن الكتاب تحليلاً عميقاً ومتعدد الأبعاد لتشكل المواطنة في مدينة ساو باولو

شهدت هذه المرحلة الخروجة من مراحل «التحول الديمقراطي» في العالم العربي، تساؤلات تشكّل في الفائدة الناجمة عن أي تغيير سياسي. تبدو هذه الشكوك متوقّعة، وإن تكن سابقة لأوانها، في ظل استمرار غياب العدالة، وانسداد الحوار الوطني، وظهور أشكال جديدة من العنف المدني. في الواقع، إن أي تقسيم للتحولات الديمقراطية القائمة، يجب أن يأخذ في عين الاعتبار أولاً حالة التعبير عن الفعل الفردي التي شهدتها «الربيع العربي»، وأن يدرس العمليات الاجتماعية

الشارع كحلبة للجدل السياسي^(٣)، وإنما عبر تقييم حيازة الأراضي والحيز الحضري. ومن هذا المنظور تحديداً، تصبح أهمية كتاب هولستن في إطار دراسة المواطنة والديمقراطية في المنطقة العربية.

كتاب مواطنة متمرّدة هو توثيق لأكثر من عقدين أمضاهما الباحث في دراسة البرازيل^(٤). وقد قام هولستن بأبحاث الكتاب ثم كتبها متقدلاً بين البرازيل والولايات المتحدة وفرنسا. خلال هذه الفترة الطويلة، قام هولستن، وهو باحث في الأنثروبولوجيا السياسية، بتعديل فرضياته كي يستجيب لما طرأ على الخطاب العام البرازيلي، الذي رأى في المواطنة أساساً للتبعة الاجتماعية والسياسية. يعلن هولستن منذ البداية أنه يرى نفسه مشاركاً في عملية تنمية مدينة ساو باولو، وأنه، كمقيم في المدينة، تساوره أسئلة ومخاوف تتجاوز تلك التي تستثير الأكاديمي الفضولي. وكمواطن أميركي، ينظر إلى بحثه هذا على أنه تحليل نقدي لمفهوم المواطنة في الولايات المتحدة الأميركيّة. توحّي هذه المسائلة الذاتية، إضافة إلى مقاربة «البحث العملي» التي يعتمدها هولستن، بأن الكتاب كان ولد الإنتاج المشترك للمعرفة. وهو يعرّف بقوله: «أرى عملي جزءاً من مشروع للتحول الاجتماعي»^(٥).

بعد عرض سليم لمجموعة كبيرة من الأبحاث القانونية والتاريخية والمقارنة والإثنوغرافية وإحالتها المرجعية، يطرح هولستن ثلاث مقولات أساسية؛ فبعد أن وضّح مقاربته المفهومية لموضوع المواطنة في الفصل الأول من الكتاب، فصل حجمه في ثلاثة أقسام هي: «التفاوتات» (أو انعدام المساواة) و«التمترّدات» و«التفكّكات».

2 Bayat, A., 2010, *Life as Politics*, Stanford: Stanford University Press.

٣ انظر:

Holston, J., 1989, *The Modernist City: An Anthropological Critique of Brasilia*, Chicago: University of Chicago Press. and Holston, J., (Ed.), 1999, *Cities and Citizenship*, Durham: Duke University Press.

4 Holston, 2008, p. xiv.

خاصة، والبرازيل عامة، مبيّناً أن التوسيع الحضري، مدفوعاً بتلاقي فريد للعوامل الاجتماعية والسياسية، قد شجّع على نشوء ما يمكن تسميته «المواطنة المتمرّدة».

يؤرخ الكتاب لتطور مفهوم المواطنة في البرازيل ب مختلف أشكاله على مدى القرنين المنصرمين: من عهد الدولة الاستعمارية، مروراً بالجمهورية فالديكتاتورية، وصولاً أخيراً إلى الديمقراطية. ويشرح هولستن أن ما يسميه «المواطنة المتمرّدة» نشأت في آخر المطاف، مخلخلة الأدوار والعلاقات الاجتماعية القائمة في البلد. ونظراً إلى عملية التغيير الشاملة والسريعة التي عصفت بالبرازيل (وبدول أخرى في أميركا اللاتينية)، لا بد من إجراء دراسات مقارنة بالعلم العربي^(٦). إضافة إلى ذلك، لم يكن هذا التحول في البرازيل وليد نضالات تقليدية للطبقة العمالية، وإنما نجم عن مجتمع متدين في أغلبيته، ومتتنوع اجتماعياً، وبطريقيّة البنية، تقمّعه سلطة ديكتاتورية تناول شرعيتها من مظاهر ديمقراطية صورية، وتستمدّها من خوف المجتمع من غياب الاستقرار. ويدو الشابه بين هذه التجربة وتجربة العالم العربي واضحأً دونها حاجة إلى تبرير.

لهذا السبب، ثمة حاجة إلى إطار معرفي جديد يتّبع فهم مسبّبات الحراك الاجتماعي هذا ودّافعه. لذلك يقترح هولستن مقاربة نشوء المواطنة وتشكل الديمقراطية من خلال اعتماد نماذج تختلف عن النماذج التي تعتمدها العلوم السياسية التقليدية التي صُمّمت أساساً لدراسة المجتمعات في شمال الكرة الأرضية. وقد تكون تلك المقاربة إنما عبر دراسة

٦ في تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠١١، عقدت جامعة نوتردام في الولايات المتحدة ندوة بعنوان «التحولات الديمقراطية والربيع العربي: هل تقدم أميركا اللاتينية دروساً لمنطقة الشرق الأوسط؟». انظر:

“Transitions to Democracy and the Arab Spring: Does Latin America Hold Lessons for the Middle East?”. Kellogg Institute for International Studies and Kroc Institute for International Peace Studies, 2012)

استعمارية يردها عمل الرقيق، قد أنتجت دولة برازيلية تتنافس على جذب المستوطنين الأوروبيين، وتضع مواطن قانونية تحول دون ملكية الأرضي. «وقد نجم عن هذا الإقصاء عن ملكية الأرض نتائج وخيمة على المواطن البرازيلية».^(٦)

يقارن هولستن بين تشكّل المواطننة في فرنسا والولايات المتحدة وتشكّلها في البرازيل ليدعم نظريته الأساس بشأن نشوء مواطنّة برازيلية شاملة ولكنها لا تتحقق المساواة. وتبعد مقارنة البرازيل بالولايات المتحدة مهمة؛ إذ إنّها كانتا دولتين استعماريّتين تعتمدان على عمل الرقيق وتضيّمان أعداداً كبيرة من السكان الأصليّين. غير أنّ الأوضاع المشابهة بينهما أنتجت مفهوميّن متعارضيّن للمواطنّة، كرّسّهما القانون. ففي أميركا اقتصرت المواطنّة السياسيّة على فئات محدّدة، بسبب العنف والعنصرية، ولكنها ساوت بين هؤلاء «الموطنّين»، في حين أنّ المواطنّة السياسيّة في البرازيل شملت الجميع، ولكن بدرجات متميّزة. ويبعد هذا الأمر في تعامل البلدين مع سكانها الأصليّين من الهندود الحمر. في الولايات المتحدة، اعتُبر المواطنون الأصليّون – قانوناً – أمّة منفصلة، ولم يحظوا بحق المواطنّة على هذا الأساس، بينما شملت المواطنّة في البرازيل السكان الأصليّين من دون جدال أو اعتراض، وشجّعت الدولة «الاختلاط» الأعرق إلى درجة جعلت منه مفخرة وطنية للبرازيل. لكن سرعان ما تبيّن أنّ هذه السياسة لم تكن إلا وسيلة لمصادرة أراضي السكان الأصليّين ونشر الدم البرتغالي. «هكذا، تم في القرى تنصير الهندود وتحضيرهم وتخليصهم من هنديتهم وتحويلهم إلى برازيليين».^(٧).

على الرغم من ادعاءات المواطنّة الشاملة، كان البرازيليون خاضعين لبنيّة اجتماعية-سياسيّة تحافظ على هيمنة النخبة. ودعم هولستن تحليله

يشكّل موضوع «النفاوتات» القسم الأكبر من الكتاب، ويشرح الكاتب كيف أنّ المواطنّة البرازيلية ظلّت، في عهود حكومات عدّة، شاملة ولكنها لم تتحقق المساواة. وتفيد حجة هولستن الثانية التي يفصّلها في قسم «التمرّدات»، بأنّ عملية التوسيع الحضري – وبخاصة تكون الأطراف المدينيّة التي يقطنها الفقراء – قد أسّست لمواطنّة متمرّدة. وفي القسم الأخير، «التفكّكات»، يقول هولستن إنّ المواجهة بين المفاهيم المتمايزّة والمتّمرّدة للمواطنّة، أنتجت في الشارع عنفاً وتمزقاً وقسّوة، وقد تكون هذه مرحلة لا غنى عنها على طريق التحول الديمقراطي.

أولاً: مواطنّة شاملة لا تتحقّق المساواة

يبدأ هولستن بحثه بدراسة نشوء المواطنّة في البرازيل، عبر النصوص القانونيّة أو عبر التطبيق الفعليّ لها. ويبرهن في إطار بحثه هذا أنّ توتراً تخلّ عمليّة التوفيق بين مفهوم المواطنّة المتساوية و«سياسات الاختلاف»^(٨)، بسبب الرغبة في نيل المساواة بمعنيّها، الإجرائي والفعلي. وتوكّد مقاربته لموضوع المواطنّة الطابع الجمعي للمفهوم بشكل جليّ، أكان في ارتباطه بالدولة أمّ في ارتباطه ببقية المواطنّين. وتشير هذه التفاعلات التي تجري في الحيز العام إلى حدود المواطنّة وتعريفها.

وتبيّن خلاصة هولستن الرئيسة من أنّ المواطنّة في البرازيل تطورت تاریخیاً لتكون مواطنّة شاملة للجميع، إلا أنها فشلت في تحقيق المساواة. فهو يوصّف كيف أنّ التمييزات السياسيّة في صفوف المواطنّة البرازيلية أثّرت في إمكانية حيازة الأرضي في البلد، وولدت بالتالي عناصر الفصل الاجتماعي والمكاني داخل المدينة. ويجمع تحليله بين المستوى الكلّي للتحليل والمستوى الجزئي، إذ يشرح كيف أنّ تاريخ البرازيل، كدولة

6 Holston, 2008, p. 113.

7 Holston, 2008, p. 72.

5 Young, I.M., 1990, *Justice and the Politics of Difference*, Princeton: Princeton University Press.

ثانياً: المواطنة المتمركزة

يشكل هذا النوع من المواطنة رداً مؤثراً على السياسات الإقتصائية، الاجتماعية والمكانية، ويفتح آفاقاً جديدة للمواطنة في البرازيل.

تتلخص مقوله هولستن الثانية في أن مواطنة متمرزة نشأت في الأطراف المدينية لمدينة ساو باولو. ويوضح المؤلف كيف أن سكان الأطراف شهدوا تحولاً على مدى ثلاثين عاماً انتقلوا فيها من اعتهاد تدابير رجعية، بل عنفية، إلى تنظيم حملات استباقية واستراتيجية بغية الحصول دون الإلقاء القسري ومصادرة الأراضي. فقد أتاح الوضع الجديد لهؤلاء السكان، -كونهم ملائكة يدفعون الضرائب ومستهلكين- تأمين حقوقهم، كما مكّنهم من رفع مطالب جديدة إلى الحكومة. هنا يتضاد هولستن المبالغة في إضفاء صبغة رومانسية على هذه التطورات. ولا تزال هذه المجتمعات المحلية تعيش في أغلبها من دون صكوك ملكية، إلا إنها نجحت في استعمال القانون ليتماشي ومصلحتها. يقول الكاتب «عملياً، يوفر هذا الوضع المستحدث للطبقات الفقيرة استراتيجية قانونية كان قد صممّتها أساساً النخبة الاستعمارية في البرازيل»^(٨).

يسرح هولستن مسار هذا التطور عبر دراسة الدعاوى القانونية المتعلقة بملكية الأرض في حين من الأحياء الواقعة على أطراف مدينة ساو باولو، هما حي جاردم داس كاميلياس (Jardim das Camélias) وحي لار ناسيونال (LarNacional). ويبين الكاتب عبر هذه الدراسة القانونية، المفصلة والمعقدة أحياناً، كيف أن ملكية الأرض في هذين الحينين يمثّلان البرازيل، تحولت إلى عملية باللغة البيروقراطية. وقد امترخت الشروط القانونية للملكية بالشروط غير القانونية، حتى بدت عملية إنشاء حيزة قانونية للأرض أمراً مستحيلاً. فقد اشتري السكان بحسن

بالإحصاءات السكانية والسجلات الانتخابية والمناورات القانونية التي أُجريت، مثبتاً أن الكثير من البرازيليين، وتحديداً الفقراء منهم، كانوا محرومين من مواطنة حقيقة. فعلى سبيل المثال، كان حق الانتخاب محسوباً في «الرجال الجيدين»، بمعنى أن المواطنين الذين ينعمون بشخصية مقبولة ويملكون ثروة مناسبة ويتمتعون بالذكاء المطلوب، هم وحدهم قادرون على المشاركة في العملية السياسية..

وقد أثر تحويل المواطنة إلى درجات متباينة في إمكانية حيازة الأراضي، وبالتالي في إمكانية التحكم في العمال. ويزخر كتاب هولستن بصورة خاصة بشرح تناول العلاقة بين الأرض والعمل وجميع سياسات الحيز المكاني التي صاغتها. فالانتقال من الملكية العامة إلى الملكية الخاصة وما يتبعه من إجراءات لاستملاك الأراضي وإنفاذ قوانين التصنيف العقاري، هي عمليات مرتبطة بالاقتصاد العالمي، كما أنها وسيلة لتعزيز سلطة النخبة على المستوى المحلي. من هنا، يقول هولستن إن أغلبية البرازيليين وجدوا أنفسهم مقصيين عن نظام ملكية الأرض الذي يعاني البيروقراطية المفرطة ويعطي الأفضلية لمن يتمتع بالمعروفة القانونية وبوسائل التحكم فيها.

وقد أجرت قوانين الأرض المعقدة هذه - إضافة إلى هدم السلطة الماسكون التي كان يقطنها العمال الفقراء في وسط المدينة بحجة دافع التحديث - فقراء المدينة على الاستقرار في أطرافها. هنا انطلقت عملية يسمّيها هولستن «البناء الذاتي»، إذ اشترى عمال المدينة والهاجرون الجدد قطعاً صغيرة من الأرض تقع في أطراف المدينة، غير موصولة بالخدمات الأساسية في أعلى الأحياء. وبني هؤلاء السكان منازلهم بأنفسهم على هذه الأرضي وأنشأوا خدماتهم المشتركة. فوفر هذا البناء البسيط للمدينة بيئة مستقلة عن الرقابة السياسية والعسكرية القائمة في وسط المدينة، وهو ما أتى بـ حيّزاً عاماً جديداً يسمح بنمو أشكال بدائلية من المواطنة.

معرفة بالقانون وبحقوقهم، وهو ما أنتج تحوّلاً في هويتهم كمواطنين، وأعاد تحديد معايير المواطننة نفسها.

ثالثاً: العنف والفظاظة

تلخص مقوله هولستن الأخيرة في كون المواجهة بين هذه الأشكال الجديدة من المواطننة المتمردة والمفهوم السائد للمواطنة المتميزة في البرازيل، أفضت إلى نشوب صراع تحلي في العنف والفظاظة في الشارع. على الرغم من تحقيق البرازيل مكاسب كبيرة في مجال التنمية الديمocrطية، شهد البلد تنايماً في حالات العنف المدني. وقد أثر هذا الواقع الجديد في الحيز الحضري بشكل عميق، إذ شهدت المدن انتشار الأحياء المسوّرة وتشديداً في الإجراءات الأمنية، في حين بدأ الحيز العام يتبدّل. فترسّخ بعض مظاهر المواطننة في البرازيل، في حين تعرّضت مظاهر أخرى للركود وللقطم.

يحاول هولستن أن يفهم سبب هذه الاختلالات، فيشرح فكرة «التمييز الرمزي اليومي في المكانة الاجتماعية»^(١٠) كي يثبت كيف أن تفكيك حيز الامتيازات قد سبب مخاوف، بل استياءً، في صفوف النخب البرازيلية. يقدم الكاتب أمثلة لهذا الواقع الجديد، ومن بينها تحليله لتغيير دينامية الحركة المكانية في شقق المباني التي تقطنها الطبقة الوسطى، بين المالك والأفراد الذين يخدمونهم. هنا، ينتقل الكاتب مجدداً بين المقياس الجزئي والمقياس الكلي للسياسة المكانية، فيعرضها من وجهاً نظر السكان والمدينة والدولة. ويبيّن أن العلاقات المكانية الجديدة ضمن الحيز الحميم للمنزل، ساهمت في بلورة سلوك عنصري تجاه الفقراء، وأدت إلى عزلة النخب (التي اختارت «الأمان» المتوافر في المساحات الخاصة المسوّرة)، وولدت حنيناً إلى زمان الديكتاتورية العسكرية.

نية هذه الأرضي من مقاول عقاري اعتقدوا أنه يملك صكوك ملكية أصلية، ليجدوا أنفسهم بعد أعوام في قلب معركة قانونية طويلة الأمد؛ إذ طالب عدد كبير من المالك بالأرض التي كانوا قد اشتروها. هكذا، وجد السكان المحليون أنفسهم جزءاً من سوق غير قانونية للأراضي، وأصسحوا مهدّدين بالإخلاء القسري.

شرح هولستن التكتيكات التي اعتمدتها هذه المجموعات المقيمة في نضالها لتفادي الإخلاء القسري والتجريد من الحياة. لقد اضططعت منظمات عدّة بهذا الدور، بعضها مناطقي وبعضها الآخر ديني. وقد تعاونت هذه الجمعيات في ما بينها على مستوى الحي ومستوى المدينة. ويكشف هولستن الديناميات والنقاشات الداخلية ضمن هذه المجموعات، والوسائل التي اعتمدتها في التنظيم، ويبين كيف أن نضالات السكان أدت إلى تغيير صورتهم لأنفسهم كمواطنين، إضافة إلى تغيير نظرة الآخرين إليهم ضمن المدينة. يقول الكاتب: «أنتجت لا قانونية السكن فورة في الحقوق السياسية والمدنية لدى فقراء المدن»^(٩). وقد جلّ الفقراء إلى العصيان ضمن مقاربة متعدّدة الأبعاد تتضمّن الاستفادة من القانون لمنع الإخلاءات، وبناء تحالفات مع الجامعات والأكاديميين (على غرار هولستن)، والتحدث إلى المسؤولين الحكوميين مباشرةً، وتنظيم الاحتجاجات الشعبية إضافة إلى نشاطات التواصل الإعلامي. وتمكن السكان من تجنب الإخلاء عبر اعتيادهم ذريعة تحمل بعض المجازة، إذ وضّحوا أنهم اشتروا الأرضي بحسن نية، وساهموا في بناء المدينة عبر بناء منازلهم، وأكّدوا أنهم مواطنون يدفعون الضرائب. وصحيح أن المحاكم لم تكن قادرة على تحديد الملكية وعلى إصدار صكوك بحيازة الأرضي، إلا أن هذه الاستراتيجيا أتاحت تفادي الإخلاء القسري. واكتسب السكان المحليون، من خلال تلك العملية،

خلاصات

يشكل كتاب مواطنة متمزقة دراسة مهمة في مجال تشكّل المواطنة. ولا تقتصر أهميته على الباحثين الذين يدرّسون البرازيل والعمان والتوسّع الحضري، بل إنها تناول المعنيين بالديمقراطية وبالحركات الاجتماعية. صحيح أن تحليل هولستن يغلب عليه الطابع القانوني والمكاني، إلا إنه يتناول هذه العناصر بوصفها جزءاً من عملية التحوّل الديمقراطي الذي يشكّلخلفية الدراسة. قد يكون تعدد التخصصات دليلاً على منعطف شهده البحث الأكاديمي بعد أن اكتسب التحليل المكاني أهمية، بعد أن سادت مفاهيم الزمن والتاريخ طويلاً كوسائل للتنظير للمجتمع^(١٢). غير أن مقاربة هولستن للمواطنة في البرازيل تبدو مبررة؛ إذ ساهمت نُظم الإدارة المحلية الجديدة في البرازيل وإعداد الميزانيات المحلية التشاركية فيها وإقرار «قانون المدينة»، في تخفيف مشاركة أكبر للمواطنين عالمياً، حتى في المدن التي تقع شمال الكورة الأرضية. يقول هولستن إن «قانون المدينة» «حول التخطيط إلى وسيلة لتحقيق المساواة الاجتماعية والعدالة»^(١٣). نظراً إلى هذه الابتكارات في مجالات الحكومة والديمقراطية المباشرة وال العلاقات بين الدولة والمجتمع، كان طبيعياً أن تستضيف مدينة ريو دي جانيرو المنتدى الحضري العالمي الخامس عام ٢٠١٠.

ترى مقاربة هولستن في المواطنة الحقة عنصراً أساسياً لنشوء الديمقراطية وترسيخها. ومن اللافت أن الكاتب يستعمل المدينة وحدة للتحليل، متىًّا للقارئ رصد تأثير السياسات الوطنية في التجربة الحضريّة. فالديمقراطية تتيح علاقة بين المواطن والدولة أكثر افتتاحاً، بدلاً من كونها أحاديد الجانب. وعلى الرغم من ذلك، لم تنجُ أشكال الأفعال التي

١٣ انظر

Soja, E., 2010, „Seeking Spatial Justice“, Minneapolis: University of Minnesota Press.
14 Holston, 2008, p. 292.

وقد أدى هذا الموقف العنصري إلى تعزيز عنف الشرطة، إذ «رأى عدد كبير من المواطنين أن عمليات القتل التي ترتكبها الشرطة إنما هي تجسيد لحقهم في الأمان»^(١٤). وساهم نظام قضائي منحاز وغير فعال، في مقاومة حدة التوتر بين المجموعات الاجتماعية. يؤكد هولستن أن المحاكم غير العادلة هي التي تعيق التقدم الديمقراطي، وأن هذه الموجة بين الديمقراطية السياسية والعدالة الديمقراطيّة هي أساس التناقض بين مختلف المجموعات الاجتماعية.

يعرض هذا التحليل إذاً التعارض القائم بين توقعات عملية التحوّل الديمقراطي وواقعها. وللمفارقة، يلاحظ الكاتب أن خطاب الحقوق والمواطنة تأسس في المجتمع البرازيلي بصورة شاملة؛ إذ يلجم الجميع إلى لغة الحقوق لتحقيق غايياتهم، كمثل سكان أطراف المدن وهم يناضلون من أجل المسكن، والشرطة حين تبرّر الاستعمال المفرط للعنف، أو حين يحاول أفراد العصابات الدفاع عن أشكال العنف التي يمارسونها.

يعكس هذا التناقض الصارخ بين الديمقراطية والعنف، استدامة علاقات القوة المشوّهة ويعبر عن عجز كبير عن إصلاح النظام القضائي. ولا يقتصر التحليل الذي يقدمه هولستن على الاقتصاد السياسي، إذ يتيح الكاتب للقارئ استخلاص ما يراه مناسباً بشأن سبب استمرارية هذه التفاوتات، وكيف تتمّ في أجل المواطنة المتميزة في البرازيل. إلا أنه بغضّ النظر عن ذلك، يتبنّي الرأي العام البرازيلي في معظم الأحوال، سرديةً ترى في الدولة البوليسية القوية وفي تعزيز الأمن في المجتمع، الترقيق الشافي من الخوف والعنف. وانتشرت هذه التفسيرات شعبياً في عدد كبير من المدن عالمياً، مزيلاً الحدود بين دور الجيش والشرطة من جهة، وحقوق المواطن من جهة أخرى^(١٥).

١١ المصدر السابق

Holston, 2008, p. 307.

١٢ انظر

Graham, S., 2010, *Cities Under Siege The New Military Urbanism*, London, New York: Verso.

فيما تبدأ الحركات الثورية في العالم العربي بالانتقال إلى حلبات جديدة، كالحيّز العام والمحاكم ومكان العمل والحيّي، تبدو الموضوعات التي نوقشت في كتاب مواطنة متمرّدة باللغة الأهميّة. يقول هولستن «إنه قرّد ينطلق من النضال من أجل الحق في حياة يوميّة في المدينة، حياة تليق بكرامة المواطن»^(١٥). لقد كانت المطالبة بحياة كريمة شعاراً متكرّراً من تونس إلى مصر والبحرين. وقد أدى هذا التطلع البسيط إلى استنهاض شعبي واجتماعي شامل. ولكن يبقى السؤال مطروحاً: هل يمكن لهذا المفهوم البسط عن الكرامة أن يدفع بالتحول الديمقراطي قدماً؟

قام بها المجتمع المدني المحلي، عن بطالة الشباب أو عن مطالبة العمال بحقوقهم أو عن الدعوة للمساواة العرقية، بل انطلقت التعبئة من المنزل، وهو موقع يصرف النظر عنه عادة كونه غير مسيّس. وهذا يدلّ على أن مفاهيم الحيّز السياسي توسيعها لتشمل المساحات الخاصة والاجتماعية، وهذا التحوّل ضروري لتحقيق ثقافة ديمقراطية مُماسّة. يضاف إلى ذلك أن تحليلاً قائماً على أساس التمييز بين الجنسين قد يبيّن أن موقع الاستهلاك (المنزل) يؤمّن الحاضنة الشاملة التي تسمح بترجمة المعطى السياسي إلى معطى اجتماعي. وفي مدينة ساو باولو، أدى عزل الأطراف عن المركز إلى نشوء حسّ اجتماعي مشترك وحقق استقلالية نسبية لهذه الأحياء ولقاطنيها.

- International Peace Studies, 2012, *The Tipping Point: Transitions to Democracy in Latin America and the Middle East*, University of Notre Dame. Available at <http://kellogg.nd.edu/about/Tipping%20Point-Arab%20Spring.pdf> [Accessed June 7, 2012]
- Soja, E., 2010, Seeking Spatial Justice, Minneapolis: University of Minnesota Press.
- Young, I.M., 1990, *Justice and the Politics of Difference*, Princeton: Princeton University Press..
- Bayat, A., 2010, *Life as Politics, Stanford*: Stanford University Press.
- Graham, S., 2010, *Cities Under Siege The New Military Urbanism*, London, New York: Verso.
- Holston, J., 2008, *Insurgent Citizenship: Disjunctions of Democracy and Modernity in Brazil*, Princeton: Princeton University Press.
- Kellogg Institute for International Studies and Kroc Institute for